مجموعة
مؤلّفين
نصوص نثريّة
مُذَكَّراتُ طِفْلٍ سُورِيّ

مذكّرات طفلٍ سوريٍّ

كتاب نصوص نثريّة

لفريق أثر كاتب

إشراف: أحمد آل صالح

تدقيق: سندس حماد

تنسيق وتصميم غلاف: دعاء الطيباني

المقدمة :

حين ترغب بأن تفرغ قريحة ألمك، تمسك قلمًا وورقة، تكتب بها ما توارد على يومك من غصات، فكيف إن كنت طفلاً؟ ماذا ستكتب؟ وكيف ستحمل الحروف في روايات عدة لتخدم ما انساق إليك ؟ في مذكرات الأطفال فقط نحلم نطير أو تُكون بنا تلك القصص بدايات لشيخوخة مبكرة .

احزموا أعينكم وغوصوا معنا في مشاعر لا تكتب عبثًا.

سندس عبدالله حماد

مذكّرات طفل سوريّ (١)

في وخزةِ الأحداث انتفضتْ أسرّة الماضي
المتأكلة مع الخشب لِتُعرقل رتابة النسيان،
واستيقظَ مُحاسب الذكريات على غير عادتهِ
مُعلناً صحوةَ العبور العاق.
أباتُ الليل ؛ وليلي تأخرَ عن أيامي!! وانتشل من
لهيب النّار حرماني فأمسيتُ من الذين انطوت
صدورهم على أسرارهم.
كَفراشةٍ مكشوفةِ الظّهر ولربما
مكشوفة القدرِ أنا ،يقسو ماضيها فيعزز بذلك إحساسي بالمقدرة.
لطالما بُتُ طفلاً سوريّاً لم يطهو من ذكرياته أشهى
الأطباق، سهوتُ عن حاضري متحسساً ماضيَّ
اللعين فاحترقت أحلامي في وعاء الحاجة،
وقيّدتُ نفسي في ذراكِ حزنٍ تشوبها سعادة
مؤقتة...
فتّشَ محاسب الذكريات في ودائعها فلم يجد

سوى فرحٍ مُعتقٍ.

جوعٌ وحرمانٌ وظلمٌ في نصفِ مخه الأيسر

وبراءةٌ وكبرياء يطفو على أيّ انتصار صغير في

عتمة الليالي المُوحشة في نصفهِ الأيمن..

لا نهرَ أملٍ يسيل كسائلِ دماغ شوكي يجدّد

أركان الألياف!!!

أنا الطفل السوريّ، أبدو كدُمية جميلةِ

المظهر، محشوة بقطنٍ زائفٍ رديء والكثيرِ من زخّات الألم التي تهطلُ على أرض عالمي .

رائحة الياسمين، صدى ضحكات الرفاق بين

أزقة النضوج، الرسمات والرسائل الورقيّة التي

كنا نتبادلها تعبيراً مبهماً عن مشاعر مصداقيتها

مغرية. لأنّنا نعلم - وعلينا أنْ نعلم- أنّهُ لا يمكن مشاركة

لذة الحياة أو مرارة الألم ،ما يمكننا فعلهُ حقّاً

هو التذوّق .

ليستْ كلّ الذكريات سيئة ولا جُلّها جيدة، ما

أردتهُ حقيقةً هو أنْ أجني من شجرِ المشقّة ثمارَ

الرّضا وأُعالج عُقم الوصول بيقين التمنّي رغم

أنني طفلٌ أعاني سلبَ الانتظار وخللاً خالدًا فيه.

أعانَ اللهُ نشوتي المبتورة بمنشار اليأس

أعان ذاكرتي التي ترتجف قرباناً للأحبّة ..

المعدة تقلّصت لجوعِ أمانٍ آثمٍ، عصافيرُها
تهاجرُ وهي تردّد: هنا جوعٌ، هُنا أفواه متطلّعة،
وارتفعَ سِعرُ الورق المقوّى وحبّات البّن في بلدي
فانتفضتُ على فراشِ العزلة ومن سياط الغربة
اضطربتُ .
لا سميعَ هُنا؛ موصدةٌ هي أبواب الهروب من
الواقع المرير، كلما اقتربتُ من المقبض تكاثرتْ
نجواي على مصراع الضمير وانقطعت أوصارُ
القلق، وكأنني سأتحمل عناء إغلاق الباب وحدي
رحمةً بي ورأفةً بحالتي؛ يا شوارع وطني كوني
أنتِ احتوي كبريائي، وأمسي عطوفةً على
طفولة خاطري، فواللهِ إنّهُ ليعزّ عليّ خصامُ
رؤساء السّعادة وتمزيق عقود الحُسن مع
شركاتهم .
صمتٌ بطيءٌ عجّل في إلقاء الُحكم لينطق
محاسبُ الذكريات اكتب يا ولدي ما يلي:
إنّهُ طفلٌ سوريّ تسحبَهُ خيوط متشعّبة
مشاغبة وتكتبهُ نصوصٌ مشاكسة لا تُقاس بأميال وحتى أمتار، زارتهُ ذاكرتهُ غِبَّاً فنالتُ من ركوعهِ حُبَّاً.
لا ليل يحتضن غضبهُ ولا صباحُ عِزّة يُرحّب
بخامتهِ الخائنة.

مرضهُ مُزمن وسوريّتهُ حُبلى بقسوة العيش
وأمواج الحزن جريئة تعلو أكثر من عادتها،
فتِذكار البقاء ضريبتهُ مهولة ولتحقيقها ثمنُ
أكثر ممّا نتوقّع...
ورغم ما ذُكر آنفاً -وهذا ما أدارنا في دوّامة
الشّك - أنّهُ لا معاناة ولا حزن ولا فرح ولا أمل
ولا ألم مسجّلة على وجههِ... يقفُ على أطلال
الماضي مستمتعاً بانكسارتهِ متلذذاً بإمكانيته
في ميدان المواجهة مُنسلخاً من قمصانِ
الحروب عارياً
فأعفينا عنهُ وسجّل محاسبُ الذكريات ملفّي
باسم طفل سوريّ بريء الفعل مُهمّش القدر.

ليال سالم سليم

سوريا

حرب

ازدِحام الواحدة ظهراً، أبواق السيارةِ العالية، البائعون المتجولون، وحشدٌ وفيرٌ من النّاس ،وصراخُ أمّي "خبز طازج خبز على التّنور" وأنا، هذه حال أسواقنا في هذا الوقت، لقَد كانَت أمّي غاضبةً جداً فمبيعات اليوم قليلةً مقارنةً بمبيعات الأيام الفائتة فاليوم كانَت الحرارة مرتفةً جداً ما أبطأ حركةً النّاس قليلاً، "إنّه يوم سعد بائعي البوظة" هذا ما قالته أمي وهي تمسح العرق عن وجهِها المتعب، حينَ سمعنا صوت إطلاق عياراتٍ ناريّة ليندفع النّاس هاربينَ في الاتجاه المعاكسة، كانَت أمّي تمسُكنِي بيد وتحملُ الخبز بيد وتركضُ بكلّ قوتها حينَ اختلَ توازنها وسقطَت مع الخبز على الأرض، انتهزتُ فرصتِي ورحتُ راكضاً باتجاه إطلاقِ الرّصاص وسط صراخ أمّي التي أضاعتنِي بين الحشود، رحتُ باتجَاه الصّوت وكأنّه بارقةُ أملٍ وجدتهَا فأخيراً سأرى بأمُّ عينِي معركةً حقيقة ك تلكَ التي في الرسوم المتحركة، أناسٌ ببنادِق يتقاتلون، يختبئونَ خلفَ الجُدران ويضربون، وهناكَ فجأةً يخرجُ ذاك البطلُ المغوار حاملاً بندقيته، ويقفُ في وجه أعدائه ويطلقُ النّار غير آبهٍ بأحد ويرمِي بالجميع أرضاً، هذا ما يحدثُ دائماً في الرّسومِ المتحركة، وصلتُ أخيراً ورأيتُ شباباً عرب يقابلهم شبّانٌ عرب أظنّ أنهم هم الأبطال، لم أجرؤ على الاقترابِ أكثر بقيتُ مختبئاً أراقبُ المعركةً من بعيد، معركةٌ متكافئة، بنادقٌ ضدد بنادقٌ وعربٌ ضدد عرب! هذا غريب، يرمونَ الرّصاص على بعضهِم، ويختبئون خلفَ الجدران، أظنّ أن اجميع عدو والجميع بطل فما كانوا يختلفون بشيء، سوى في اللحظة الأخير قامَ فجأة

ذاكَ البطل ووقف أمامهم بكلّ شجاعةٍ أيّده الله بها ويرمِي برصاصِه عليهم غير آبهٍ بهم، ولا آبه بالموت الذي يحيط به، الآن سيدميهم جميعاً وسينتصِر، هكذا قلتُ في نفسي، ولكنّه أصيب بطلقةٌ اخترقت قفصه الصدرِي ليلحقَ بها وابلٌ من الرّصاص ويستقرّ في جسدِه، ويبقَى واقفاً صامداً ينظُر للسّماء ويضحك، لتتجمّد وجوههم أمامَ قوّته، لينظر لهم ويضحكَ أكثر، نظر للسماء وكأنّها تطمئنه وسقط بكلّ ثقلهِ وقوّته وشجاعته على الأرض، شعرتُ بالأرضِ تهتزُّ من تحتِي، ارتجفَ جسدِي وبكيت، ولكنّني شللت حينَ رأيتُ أصدقاءه ينهالونَ عليه يرمونَ الرّصاصة على عدوّهم ويصرخون "الله أكبر" "الله أكبر" وكأنّ الموت صديقٌ لا يخشونَ غدره، رامينَ الرّصاص وكأنّهم تخلوا عن الحياة، رامينَ الرّصاص وكأنّ الجنة تناديهم (تعالوا إلي)، رموا الرصاص ليعانقهم الموت ويسقطوا أرضاً ضاحكين لتُسقِط السّماء دموعها عليهم وتعانقهم الأرض وتبتلُ بدمائهم، ليعمّ الهدوء ويخرسَ الرّصاص ويقفَ الكون دقيقة صمتٍ على أرواحهم ،لأرى دموعٍ تتسلل على وجوه مَن حسبُوا أنّهم أعداء، لأرى بعضهم ينسحبُ مُثقلَ الخُطى وكأنّه خسرِ معركةً كان لبرهةٍ سيقتل فيها، وأرى آخرين يقتربون يمسحونَ الدّماء عن الجثث ويبكون مخفِي وجوههم، لَم أفهم ما حصل، ولم أفهم تلكَ المعركة ولم أفهم حربنا حتّى!

فيبدو أنّنا نقتُل بعضنَا ونبكِي على بعضنَا ونحنَ أيضاً القاتِل والمقتول!

ميس الريم سامي زريقات

سوريا

مذكرات طفل سوري(٢)

كان سقف طموحي أن أركل كرةً في ملعب المدينة،

لم أكن أعلم أنّ عائلتي ستتكوّر يوماً .

منذ اشتدّ عودي وأنا أحملق في شاشة التلفاز، كلما قفزت إليّ منه كرة.

وكأنني عشقت كرة القدم قبل بزوغي.

لطالما كانت والدتي توبخني "أنتِ فتاة..أنثى..التفتي إلي دماكِ المحشوة" وكنت بكلّ براءةٍ أجيبها "أريد دميةً محشوةً بهيئة حارس مرمى"

لأنال بعدها ضحكةً من ثغرها، والتي أقسم أنها شقّت لي طريقاً سدّ نهايةً ببصمة دمٍ.

في ربيعي العاشر، بمنظورٍ أصح لنقل أنه خريفي الستون ألف، مطلع شهر آب، والذي أجزم أن كل يومٍ فيه يُقدّر بسنةٍ.

كنت أصرّ على الذهاب كثيراً إلى ملعب المدينة كما يذهب أولاد الجيران.

"انظري إنها ابنة العم محمود ستذهب أيضاً مع باقي الأولاد دعيني أذهب هذه المرة وحسب" قلتها بعينين اغرورقتا بالدموع خوفاً من رفض أمي لذهابي.

نظرت بعينيّ مطوّلاً وكأنها كانت تحذّرني من أمرٍ ما، من قدرٍ ما، أو قد كانت تودعني.

وضعت راحتها على وجنتي وقالت " لك ما شئتِ لكنها المرة الأولى والأخيرة يا ليا " لأومئ لها فرحةً ماسحةً دموعي بأكمام طفولتي.

لو كنت على درايةٍ بما سيحدث لمزّقت أكمامي وربطت نفسي بسريري!

وشتمت أولاد الحارة جميعهم وخاصمت العمّ محمود إلى الأبد.

فقط لو كنت أعلم ما ينتظرني لجلست أنتظر عمري في حضن أمي حينها، وما أقدمت على خطوةٍ واحدة دون كفّها.

عندما هممت بالذهاب ندهت عليّ بصوتها الحنون "سأذهب وأباكِ معك لنرى شقاوة طفلتنا في الملعب" ضحكت على الملء وكأن كنوز الدنيا صيغت أمامي.

أمسكت بيد أبي لكنه حملني على حين غفلةٍ وقال "أميرتي تحمل فوق الرؤوس" شعرت وكأن العالم لعبتي، أحرّكه كما أشاء.

من فيض فرحي حينها شعرت وكأنني لامست السماء بأصابعي،

نسيت قطعاً أنني ولدت -من رحم حربٍ- مبتورة اليدين.

في منتصف الملعب بينما كنت أعتقد أنني -وأخيراً- وصلت سقف أحلامي

نادانا المدرب لدخول المبنى لتغيير الخطة. ألقيت نظرةً خاطفةً على والديّ لأراهما يتسامران على المدرج وينظران إلي فرحين لفرحتي، لوّحت لهما بيدي لآخر مرةٍ، ودخلت المبنى.

ماهي إلا ثوانٍ معدودة لِيُتْمِ فرحي، ثوانٍ معدودة لِيُتْمِي، قذيفةٌ صاروخية، استهدفت مدرج الجمهور، وقلب والديّ.

خرجت بعد بضع دقائق من الفزعة لأرى مشهداً عقد لساني وكل حواسي عنده وفيه.

صرخت بطفولةٍ مخذولة، ولنقل بكهولة طفلةٍ ليَتِمَّ المعنى.

يا أبي! قم يا أبي لنذهب إلى بيتنا، هيا يا أمي الكرة ليست لأمثالي قومي لنعود إلى فطائرك المحلاة،

أميرتك يا أبي لم تحمل فوق الرؤوس بل أُحيطت برؤوس الضحايا، كما قلتِ يا أمي إنها المرة الأولى وحتماً ستكون الأخيرة.

يؤسفني القول أن طفولتي انتهت في العاشرة من عمري،

فقدت جناحي و بيتي وانتمائي وحضن كلاكما، في عمرٍ لا يحتاج سواكما ليعلو ويزيد.

طفلةٌ في العاشرة سرقت كل دماها واعتقلت في زنزانة الحرب وحدها تتلاطم مع الرصاص ولا تموت.

بقيت وحيدةً تماماً في زقاقٍ مظلمٍ لا يداً تمسد حزني ولا حضناً يهدئ من روعي.

أبي، تعفّنت وجنتاي بغياب قبلاتك، لقد يُتّمت ضفائري وفاحت رائحة الحرب مني يا أمي، هلّا تعودون لدقيقةٍ واحدة فقط وإلى الأبد؟

مضت السنين يا عزيزيّ ولازالت يدي تلوّح لكما وسط الملعب

لازلتُ في ذات التاريخ عالقةً تكبلني نظراتك المودّعة يا أبي.

أمي، الآن وبعد عشر سنوات من الحادثة،

أريد أن أقول لكِ أنني أصبحت كما كنت تتمنين أن أكون، أرتدي الفساتين ووجهك، وضحكة أبي ،أضع على وجهي مساحيق التجميل ويديكِ وخشونة لحيته.

من رمادٍ استقمت مجدداً على قوامٍ من قش وبقايا وطن.

كبرت كثيراً لكن تلك الطفلة عاجزةٌ عن نسيان مشهد إغتيال طفولتها

لم تنفك عن لوم نفسها كل صباحٍ على طوال العشرة أعوام.

صرت عجوزاً في العشرين من عمرها ترتسم جعدةً في وجهها كلما لاح لذاكرتها أنها عوضاً عن الكرة قد ركلت عائلتها.

دلع سائر داود

سوريا

مذكرات طفل سوري(٣)

خذي هذا الأعتراف، حين كنت صغيراً ، كنت عضواً في عصابةٍ سرية

في الحقيقة كنت المستشار و الرجل الثاني بها

و لولا خوفي من المسؤوليات، و معركة (الرأس ع الرأس)، لأصبحت القائد.

كُنت العقل المدبر لجميع العمليات الشيطانية التي تحدث في الحي و الأحياء المجاورة أحياناً، الأقفال التي تغلق بالعلكة، الأبواب التي تُطرق ليلاً، أضواء الشوارع التي تُكسر،و كل الدجاج المنتحر، سرقة البيض، و رميه على النوافذ، الحبال التي توضع على الأرصفة كي يتعثر بها المارة، و حتى تزوير الليرات من أغطية علب الكازوز،التي كنا نخدع بها لعبة الفيشة، الحبر الذي يوضع على مقعد المعلمة كي تتلطخ ثيابها.

و أنا المسؤول عن سرقة صندوق كبينة الهاتف،

و تبيض الأموال من خلال شراء (الدحاحل و صور ألبومات البوكيمون)!

مُعلم التدخين، و أطلاق الشتائم، و الأحتيال على ذلك العجوز في دكان السمانة.

المقامر الأول في لعبة (حجر ورقة مقص)

،المخطط لاكتشاف الجبال المحيطة بالحي،

وما وراء الجبال أيضاً! و مداهمة جحور الكلاب و أخذهم أسرى أحياناً.

أتعلمين ما المضحك في الموضوع ؟

هو أنني دائماً كنت أنجو من العقاب،حين يتم القبض علينا متلبسين، فأنا من الذين لم تتلطخ أيديهم في القذارة،عفريت صغير، بعيونٍ ملونة، و وجهٍ ناصع البياض، خدود وردية، جسد نحيل، وصوت خافت،

متحدثٌ بارع في الكذبِ، المراوغة، و أستعطاف الكبار.

كانت الحياة سهلة، عليّ فقط أن أغمض عيوني، و أتخيل شيء، من ثم أقنع القائد الأبله به،كي يذهب هو و باقي أفراد العصابة للتنفيذ.

و بما أنني أنا من أضع الخطة فهناك دائماً

مراقب للطرقات من بعيد، و من ينفذ هذه المهمة أفضل مني ؟

كنت رجل عصابة يعلم كيف يدير أعماله و أمواله

دون التورط في المشاكل، حتى أن قُبض علي متلبساً، أو تم الأعتراف على اسمي من قبل أحد الأفراد، أستطيع التملص بكل سهولة.

" من الغبي الذي سيصدق، ولد متسخ، له سجل حافل بجرائم الحي، و يكذب هذا الملاك النظيف ؟

أتعلمين .. ؟

لو إستمر بي الحال هكذا حتى اليوم،

لكنت الأن شاباً فاحش الثراء، مدير شركة

أو سياسي فاسد، لربما رئيس حكومة!

و لكني في سن مبكره جداً،

قررت ترك العصابة، و عالم الأجرام، و الأحتيال،

بسبب حادثة.

سأعترف لك بها،أنا أول طفل في الحي،

يكتشف لماذا كان جارنا في الدور الأول يغلق ستائر النوافذ في الليل، لا أنسى ذلك اليوم حين تسللت خلسة، كي أحضر الكرة بعد أن قذفها أحدُ الحمقى إلى شرفتهم، و رأيت ذاك الشيء الذي جعلني أكبرُ عشرة أعوام بلحظة واحدة، من حينها لم أعد طفلاً أبداً.

أصبحت أفضل اللعب مع الفتيات أكثر من التخطيط للجرائم! فحين أكتشفت أن ملمس شعر ريم

أفضل بكثير من سرقة دجاجة،

و جلوس ياسمين جانبي على الرصيف،

أفضل بألف مرة من نشوة النصر بلعبة كرة سخيفة.

قررت وقتها ترك العصابة نهائياً، و التفرغ لفتياتي الصغيرات.

قضيت بقية طفولتي أعلم رهف ركوب الدراجة،

و أمسح دموع غنى عن وجنتيها.

حتى في أحد الأيام قررت التخلي عن ثروتي (٥٨٣ من الدحاحل)

مقابل لعبة باربي سخيفة لها!

كنت أرى الإستقرار مع فتياتي الصغيرات،

و الأحلام، في نهود جارتنا ماريا التي كانت تحتاج أعوام طويلة من التسلق.

ربما الأن كبرت و لكن ليس كثيراً ، صدقيني لم أتغير بعد .

ما زلت أعتقد، بأن دفن رأسي في أي نهد لا على التعيين من قصائد نزار، أفضل بكثير من كتابة نص،

أن أحصل على قبلة من فتاة لأنني كتبت بها قصيدة

أكثر أهمية من المشاركة في مسابقة و الحصول على جائزة مادية سخيفة،

أن أكلم صديقتي في الثالثة فجراً عن لون طلاء أظافرها، أهم من النوم و الذهاب للعمل باكراً.

أعتراف أخير...

في ذلك اليوم عدت، بدون الكرة لأنها لم تعد تهمني،

بعد اكتشافي بأن هناك أشياء في الحياة

تلهي و تُمتع أكثر ، بأنه نبت في داخلي شغف لأشياء أخرى، أكثر غواية، عدت الى المنزل حاملاً االكثير من المخططات، والاساليب لأقناع سارة بأن تقبيلي لها هو الحل الوحيد،

كي تبقى أمنه محمية من عجرفة عصابة الحي، تلك التي كنت أديرها، و فعلاً نجحت خطتي!

و كانت قبلتي الأولى نتاج حيلة كنت أظن أنني من ساقها لكنها بعد عام أعترفت لي، بأنها أخت رئيس العصابة، وكانت هي العقل المدبر لكل شيء منذ البداية لا أنا.و من حينها و أنا أومِن بما قاله ابن حزم،

إنّ النساء يا ولدي يَعِشن بالكلمة ، ويَمُتن مِن كلمة، وكل عاقلةٍ مِنهُن في الأصل حَمقاء، والحمقاء منهُن أعقلُ منك.

جعفر بسام مصطفى

سوريا

مذكرات طفلٍ سوري(٤)

من مذكراتِ طفلٍ سوري.

تحلقّنا حول السفرة التي أعدتها والدتي لطعام الإفطار صباح الجمعة.

ذاكَ يوم الذي داعبت فيه الحرارة جدران البيت بعد أن أشبعتها رطوبة الشتاء، اصطفت الصحون الصغيرة بألوانها المختلفة، في خط منكسر، قليل من الزيتِ والزعتر، وصحن من اللبنِ المغلي الذي تعده والدتي كإحدى أنواع المؤن نهاية كلِّ أيلول، أو تشرين من العام، كان هناك تجمعٌ لثلاث عشرة زيتونة في صحنٍ أبيض، بينما صحن المكدوس استقر في الوسط.

كانت شقيقتي التي تبدو كتوأمي، بجانبي، والتي لطالما شدت لي أسلاك شعري، و لطالما أنا بادلتها الفعل ذاته.

في الحقيقةِ، أنا وهي لا نستطيع الأكل إلا معاً، ولا تنجز هي أمراً إلا وكنت مرافقتها، حتى في مكان النوم.

قد كانَ إبريق الشاي، يحاذينا.

- لا كلام على الطعام! .تنبيهات مستمرة من والدتي واخواتي الأكبر إلا أنها – شقيقتي – لا تستطيع السكوت، تثرثر بصوتٍ خافتٍ لتضحكني، وبغير قصدٍ ارتأى إبريق الشاي بمائِه المغليّ أن يروي جسدي الغضّ الصغير .

أي إرواءٍ هذا يا إلهي! وأي طاقة صبرٍ توهَبُ لجسدي حتى يتحمل هذا الكم الضخمِ من الوجع.

حرق من الدرجة الأولى، آلامه لاتوصف لأنّ الطبقة الجلدية المحروقة هنا تكثر فيها النهايات العصبية التي تنشط بنقل إحساس الألم .

توالت الأيام وتتابع غيابي عن المدرسة .

لكن المساحة في جلدي المحترق و التي لم أستطع سترها بقماشٍ لم تمنعني من الذّهاب لتأديةِ الامتحان الذي لا سبيل للفك منه.

حاولت أمي أن تُثنيني عن ذلك، فكررت قولها، لقد سبقتِ سنك.

وسجلتُ قيدك في المدرسة وأنتِ أصغر بعام حتى تكوني مع شقيقتك بذاتِ الصف.

لذا وإن رسبتِ فلا ضير، لم أتقبل ذلك وأنا إبنة الستِ سنوات .

رغم أنه لم يحتفل أي كتاب بجلوسه في أحضاني،

ولم تعانق أصابعي أي قلم رصاص لكتابة الكلمات أو إجراء عمليتي الجمع أو الطرح.

في الصباح ارتديت ثياباً مناسبة وارتمى شالٌ رقيقٌ على كتفي، كانت قد أسدلته والدتي ليغطي جسدي.

ربما استهجن الكثيرون ذاك المظهر، واعتبروه عناداً ويباسة عقلٍ مني، فكيف لإبنة الستة أعوام أن تمتلك ذاك الإصرار وتلك الجرأة.

ذهبت إلى المدرسة ونظرات رفيقاتي فيها من الدهشة أكثر من شعور الحزن والشفقة لما حل بي.

لم أعرهن أي انتباه، دخلت غرفة الصف، وأمسكت دفتري، و كتبتُ ما كان في ذاكرتي، وما ترسخ في لبي.

منذ صغري لا أكتب إلا بعد أن أحلل كل شيء حتى أفهمه وقد نجحت طريقتي هذه فيما بعد في حياتي العلمية، لكنها أرهقتني من ناحية الشعور والحس الإنساني.

فأن تجري تحليلاُ دقيقاً لكل أمر، إرهاق حادٌ لروحك.

انقضى الامتحان وما انقضت عزيمتي.

كنت راضية وفخورة رغم نعومتي بما فعلته، خِصيصاً بعد أن كُلِلَ انجازي بفرحٍ عظيمٍ، فغبطة الشفاء دون أي أثر للحرق، وغبطة تتويجي بالمرتبة الأولى علىً شعب الصفِ الثاني.

اميرة عبد القادر دبل

سوريا

مُذكرات من الذاكرة

تشقق الجدار، أين أنتِ يا أُمي؟

ليسَ لديَّ خيار.

الهواء كفيلٌ ليحل بدني، أكثر من أثوابٍ مزّقها السّفلة

من أُناجي؟!

أناسٌ لوّثها الخراب؟ وافتعلت بأخوة التُراب؟

لا دين لهم ، ولا وطن ولدهم، أجهضتهم اللحظة ولاذوا بالفرار ليعيثوا الدماء، مُعماةٌ أبصارهم عن السراء والضراء.

تكاتفت أحاديثهم أنّهم أُمراء، فتلطخت أياديهم بقلوب الأجنة، وقصوا لهم أيَّ أجنحة

وتربصوا بأفعالهم، أنهم الأخيار.

هل أخبركِ يا أُمي عن المُنادي؟

أدمت أحلامنا، وأصبحَ كل همّنا ،أن نموت دون شقاء

في أحيائنا، كُنّا نرى بعض الفقراء أما الآن

أضحى وطننا آية الفناء.

كل الوطن منزلي، وبقايا البناء أسفر وسادة

علّنا نحظى بسعادة، لا زلنا في وطننا، مشوّهين عن الحقيقة
هي الأُخرى خُطت في حقيبة صممَّها الكبار لنا
ونحن من نُؤدي المسّرحية، لا نصّ فيها، جميع الخيارات لهم
نطيرُ عِبرَ المجهول، مُسافرين، مُحلقين بأحلامنا، تاركين مفتاح الأمانة هدية لهم.
تغدو حاضراً، بلا جسدٍ أو روح.
أين أنتِ يا أمي ؟
منذ تشقق الجدار، عاكستنا الحياة، عاكسنا القدر، أعطني معطفاً لأُقاوم البرد
اقتص من روحي ملجأً، ومن الحر، أدمى بجذعي جمراً
أنا ابن الحقيقة المخذولة، غزلت بكل معبر بدن، أهلكه ضياعا وطن
أين أنتِ يا أُمي؟
كلهم رحلوا، إستباحوا المكان، أصواتٌ بُحّت وارتاحوا
أين ذهبوا ؟؟ أين أنتِ يا أُمي؟ وأين الجدار؟

باسكال احمد عيسى

سوريا

نساء في زمن الحرب

•إلى الأحفاد : يا مرحباً بالريح ها نحن نقاوم
•إلى كلّ امرأة تمتطي براق الصّبر عنواناً.

جانيةٌ هيَ الحرب
سرقَتْ من وطني
الرجال هدوء الأطفال سكينة الأمهات
وغفوة الأنظار
زعزعت الاستقرار
وكان الصّمود خير قرار
استهونتم بقوة النساء!
ألا تدرون من هي حوّاء؟
جيشٌ من الرجالِ تارةً و فوجٌ من الإناث
كلّ أُنثى هي أُم
بعاطفةِ وطن بقوّةِ مقاتل بصمود جريح!
لن نستسلم لبطشكم

نحن أمهات حُبالى بالوفاء
نحملُ على ظهورنا أَطفالنا آمالنا
أوزار أخشاب نشعلها لنستبصر الضياء

ها هنا من بين أنقاض الركام بزغت طفلة
حافيةٌ ممزّقة الثّياب
نهضتْ،فنادّت (أُمي)
لم يجب سوا الصدى!
صفّت دُماها البالية أمامَ ناظريها
بحنجرةٍ مصقولة الحبال الصّوتية قالت:
جنودي هيا لنخوض معركة الحياة!
فقدت أمي لكن قلب وطني مازال ينبض
علمتني والدتي أن أكون ابنةً وفيّة تُلبي النّداء!

إلى العالم أجمع:

راياتنا شعلة من خمرِ دمٍ و وهج نار
الرجال في ساحات المعارك تقاتل
ونحن في ساحات الحياة
على نهج خطاهم نسير أسوياء
لم تعد تكفي دماء الشّهداء لنخفف من عطش البنادق!

أين الطائي من كرم الأمهات أين؟

تُقدِّمنَ أبناءهنَّ دواليك

ترتدينَ أثواب الرّجولة

في يمينهنَّ يحملنَ ثقل السّلاح والعتاد

في يسارهنَّ طفلٌ يرتجي رشفة ماء!

بكلتا كفيهنَّ يكامعنَ المنجلَ والمعول

يحفرنَ الخنادق حتّى الأعماق!

على قدرٍ واسع الرحب كصدورهنَّ يسكبنَ للنسور السّاهرة طعامهم على الجبهات

رضعنا من نهدِ أُمٍّ واحدة

تشاركنا حليبها قطرةً قطرة

ترعرعنا تحت فيء ظلالها

نساءٌ رجالٌ أطفالٌ عجزة!

"يداً بيد نسلب بأباخسنا راء الحرب"

إلى متى؟؟

عذراً ..

إلى يوم يفقْ فيه الشّهيد

ليصحو معه ريح الورد الدّفين

بعد أن أُختمر في ثبات عين

وأصبحَ عطر ثمين

"لن نُصلب عُراة على لوح القدر
الحرب نصيب والقوة قرار"

خسئتم يا معشر الفتنة و ألف خسئتم

بتول ابراهيم داؤد

سوريا

مذكرات طفلٍ سوري (٥)

طفلٌ يتيمٌ بلى وطن ، أعيش بذكريات موجعة وماضٍ له عشرُ سنين في حاضري، يوماً ما سيكتب عنا في كُتب التاريخ ليحكى للأجيال مذكرات طفلٍ سوري .

أكتبُ مذكرتي وطعامي هو الخوف، وشرابي عدم الأمان، أشكي للناس قصتي فيبكون.!!!

أنا أبكي منذُ عشر سنوات دماً بدل الدموع ، أين أنتم...؟

أنا طفلٌ مشلولٌ بنصف جسد ، روحٌ تأخد النفس بالخفية، أهذا ما حققتموه؟

أنا طفلٌ لا أدري ماذا فعلت لكي أعاقب بهذه الطريقة ، أنا بريء من كُلِ ذنب ، فقدتُ الحب، فقدتُ الأمان، الحرية، والدراسة أنا كما المسلوب قلبي وعقلي وروحي وأعيشُ بنصفِ جسد حقاً.

إلى الآن تتعالى أصوات الرصاص في داخلي، تُخبرني حكاية المعاناة، الظلم، القهرِ، والتهجير، أكتبُ بدمع عينِ طفلٍ قد أجهده البكاء ونام من شدةِ التعبِ ،ولكنني لم أنم،أخاف الموت حتى في نومي،

حُرمت من المدرسة، تجردت من كل أنواع الطفولة وارتديت ثوب الرجولة باكراً، عسى أن أخفف من لوعةِ والدي، وأقلل من جوع أخوتي اللذين يستغيثون بنداءات الجوع و الموت.

أنا خائف، خائفٌ من الموت وخائفٌ من الحياة، أخشى النجاة من هذا العالم البائس ف أُحكم بالسجن مدى الحياة ،أخافُ الموت خشيةً على أخوتي، طفولتي أعدمت ، حكم عليها بذلك منذُ قالو الله أكبر، منذُ قتلو أول طفل دون رحمة، عندما مثلوا كل أشكال الأجرام بحق طفلٍ لم يتجاوز الخامسة.

سوريتي ،طفولتي، أين أنا؟

أبحثُ عن أسباب فلا أجدها، أمُثل الحياة فتضحك علّي ، أطلبُ الموت ف أغرق بدموع أخوتي،

ما جُرمي وأنا طفلٌ أحب الحياة، طفلٌ أحترق من شدة الألم، طفلٌ حاول الهروب من واقعه ف وقع في هاوية الحلم، وأيُ حُلمٍ هذا؟

حُلمي أن أذهب إلى المدرسة ، وألعب مع زملائي وأن أعوض ما فاتني فتظهر أولى ابتسامتي وفجأة!

يحدث بركان يزلزل المدرسة، أصوات أطفال يبكون وشلال دماء يسير بأتجاهي، أضع يداي على أذني وأحاول أن أصرخ ، وأستيقظ!

أستيقظ من حُلمٍ يشتتُ أفكاري وكأنه يقول لي حلم أبليس في الجنة هوَ حُلمك، يا إلهي لم إطلب إلا القليل.

قلبي ضرير ، وصوت وجعي يدوي في الوجود، أبكي بصمت وأهمس حلمي صغيرٌ ألا تسمعون بكائي ، يارب أنت الوحيد الذي سَمع أهاتي، كن معي يا لله ف أنا طفلٌ لا حيلة لي سوى البكاء والأنين..!!

هذا أنا العربي !

هذا أنا طفلٌ من أطفال العالم هل لأنني سوري أُميز؟

نعم أنا سوري سوري وأفتخر بأنني سوري!

وهذه آخر مذكرة من مذكرات طفلٍ سوري

ميس سامي عتيق

سوريا

واقع مخيف

_ أين أيّام طفولتك ؟

لقد ذهبت في منزلنا القديم الّذي تدمر، وذلك الحي المليء، كان قديماً بالورود، لكن الآن الدّم يكسوه، والخراب أخفى جماله، أين والدك ؟

_ لا أعلم، الجميع يقول أنه قد أصبح شهيداً في معاركهِ الأخيرة

_ ووالدتك ؟

من أمي الّتي لم أراها من قبل !

أمي الموجودة تحت سقف منزلنا !

_ لماذا لم تخرج من هذا الدّمار يا صغيري ؟

_ إسال نفسك لماذا لم أخرج من هنا؟

لن أخرج لأن الظّلم اجتاح العالم أليس كذلك ؟

_ نعم يا صغيري بل سكن قلوب الكثير

حسناً، ألا تريد شيئًا يا صغيري؟

أخفض رأسه ثم رفعه ببطءٍ

نظرت إلى عيناه، تمتلئ بالدّموع والآلام!

هرع خائفاً وهو يقول :

أنا طفل، أنا صغير .

آه لو يكتفي من البكاءِ

من يمسح دمعه ودمه

ألا يوجد رحمة في هذا العالم

هل سيكبر هذا الصّغير أم كَبِرَ ؟

لا تبكي يا صغيري.

لا تبكي يا ..

لا تبكي ..

لا ..

أنت المظلوم والمتهم

أنت من استفاق من طفولتهِ

ليذهب إلى أسوءِ أيّامه

أنت الطفل الشّجاع

من نتهم في هذا !

لا تبكي ...

جمال عينيك وبرائتهما قوتك، دمك الأحمر يخيف البعض، فأنت من ولد من صراخ الأم، وتحت ظلم العالم، والحِصار، والجوع من السّبب في هذا!

أنت الأن شبل، والدك الشّهيد، ذلك الشّهيد الّذي إستمر في حربهِ من أجلك أنت، ووطنك، وقطعة من تلك المرأة الّتي تشبثت بأرضها ومنزلها، هل تعلم من أنت؟

يال ظلم العالم عليك يا صغيري !

أنت الجميل، القوي المصاب، والمنحوس لقلةِ حظه، أنت الطّفل ذو العشرة أعوام، وقلبٌ ذو أربعين عام،

ومظهر خارجي يوحي على عذابك اللّعين .

لا تقلق يا صغيري

سوف تعود الحياة الّتي ترغب بها

أيعقل !!

أيعقل، أن يروا هذا الطّفل البريء وبعدها تقسوا قلوبهم عليه؟

يا لغبائهم وشدة مرضهم، اللّعنة على من كان سبب في هذا يا صغيري

اللّعنة على من أفقدك حنان أمك

أقول لكم :

هذا الطّفل لم يأخذ سوى جرعة مقويّة له في المستقبل

لم يعد لديه أي شيء صعب أو أصعب من هذه الحياة الّتي يعيشها .

يا صغيري ستزهر يوماً ما ..

يوماً ما ..

حيدر حسن الضاهر

سوريا

أطفالُ الحربِ نحنُ، لسنا أطفالَ السَّلامِ

"أنا آية أبنةُ الحربِ التي لا أعلمُ متى ستنتهي" هذا كانَ عنوانَ دفترِ مذكراتِ طفلةٍ بلغَت من سنواتِ عمرِها عشراً، الذي خصصتهُ لتدونَ فيهِ عن اغتصابِ سوريتها، بدلاً من أن تكتبَ بضحكاتِها أحداثَ النَّهارِ .

كنتُ في ربيعِ بلادِي، ألعبُ أنا، و بعضٌ من أبناءِ الحيّ، و بغتةٌ انفجرَ بركانٌ من الهتافاتِ و الصُّراخِ، بدأ الخوفُ يلتهمُ قلوبنا، فعدنا إلى منازلِنا .

عند ذلك اليوم أعلنت بلادي، أزقتُها، و جدرانُها الحدادَ على أرواحِ الشُّهداءِ، فالإشتباكاتُ العنيفةُ، و أصواتُ المدافعِ غزت المكانِ ،أخذت المنازلُ بالإرتجاجِ، هربت عائلاتٌ،و فرغَ الحيُّ من ضحكاتِ أطفالهِ، فذبلَت حدائقُ المنازل.

حلَّ الظلامُ، ليس على قلوبِنا فقط، إنما في كلِّ مكانِ، أشعلنا شمعةً لعلها تنيرُ لنا جزءاً من الظَّلامِ .

طمرتُ نفسي تلكَ الليلة تحتَ الغطاءِ، و وضعتُ يديَّ على أذنيَّ، عليّ أخففُ من حدَّةِ الضوضاءِ، لكن أصوات الأطفال التي تتيتمُ، و النِّساءِ اللاتي يترمَلنَ، و دموعُ الشُّيوخِ، و الأمهاتِ الثُّكالى، كانت أقوى من صوتِ الرَّصاصِ .

حتى الأرضُ شاركتهم الحزن، و أخذت تصرخُ أنقذُوني، إنّي أشعرُ بالتُخمةِ من امتصاصِ الدِّماءِ، و دفنِ أولادي في جوفي.

أُغلِقت المدارس، و صمتتِ الجوامعُ و الكنائسُ، حُرِقت الحدائقُ، و ترمدت الأرواحُ.

إعتدنا على لونِ النَّجيع في الشَّوارعِ بدلاً من لونِ قوسِ المطرِ، و طغَت رائحةُ البارودِ على عبيرِ الأزهارِ .

أصواتُ التَّفجيرِ و الصَّواريخُ التي تضربُ المدينة أخذت مكانَ الألعابِ النَّاريةِ، وأخذت أشلاءُ الأطفالِ المتناثرةُ في الطُّرقاتِ مكانَ الإعلاناتِ .

فعن أيّ ذكرياتٍ تتحدثون ؟

آية رفيق سليمان

سوريا

مذكرات طفل سوري (٦)

أنا لا أزال، وفي يدي أمل وفتات خبز ممزوج برائحةِ الياسمين.

ما زلت أشتمها ولا زلت أستفيق عليها وأنام، تطوف بي قدمي إلى طوابير الحب.

أصافحُ الدنيا.

مرحباً، أنا طفلٌ سوري أعيش بلا أنوار، ولا أسوار،

عينان جائعتان كطفلٍ شريد، وأنا أمشي بين الشوراع المحطات والدرب طويل يا ابتِ، وصرخة طفل تدوي في الأرجاء.

وعينان جائعتان ياابتِ .

يهبطُ العطش إلى سكينةِ روحي ويبكيبها، ألا يرى الناس!

مالنا نحن في رحاب الأرض عطشى، وفي جوف الأرض جوعا؟

مللت النداء يا أمي

هل أنادي ونحن لا في السماء ولا في الأرض لنا معين؟

يركلنا الياسمين، ويسرق أماني المتبقي، وهل أجرؤُ على لمس زهور الياسمين، وتلك اليدين المتسسختين

أنهما طاهرتان ياولدي!

لا تغني يا أمي لا تغني، غنائك يبكيني.

لايحقُ لنا إلا الغناء ياولدي، لا تغني يا أمي فتسمعنا الحياة وتبكينا، لاتخف ياولدي ستعيش، نأكل وننام، ولن نبكي جوعاً ولا ألم، سيزول التعبُ والهوان يا ولدي، نبؤاتكِ يا أمي تقتلني، وتعذبني، تكادُ تمزقني.

من أين لكِ بكل ذلك الأمل، هل يأتي الأمل بعد الجوع أم بعد الذل.

سلاماً يا بلد الياسمين، يامأوى اليتامى وأرض المقاتلين.

أصرخ باسمك يا وطني، كيف تتركيني وحدي بلا حُراس.

يقتلني البرد وكيف أشتري الشفاء

ياوطني لا باب الموت يُفتح، ولا باب الحياة سيريني النور.

أمينة عبد الكريم المحمد

سوريا

ذكريات مقتولة

طُلب مني أن أكتبَ عن ذكريات طفولتي، فأخذتُ أجول و أجوبُ بين أزقة الذكريات، كانت تصفعني تلك الآلام المتكدسة في روحي، و جسدي، نتيجة أيّامٍ لعينة اختصرتْ أوجاعها، و سقمها

بثلاثة حروف هي "الحرب".

كيف لي أن أكتب تلك الآلام و أجسدها بحروفٍ تعبرُ عن مرارة ما مررنا به .

هل سيصدعُ دوي المدافع في بداية السطر ؟

أم ستسمع صرخات طفولتنا، التي اغتصبت بوحشيّة الحرب، عند نهاية السطر؟

ترى هل سيسمع أزيز الرصاص عند الفواصل و النقاط ؟

هل ستكتمل صورة الوطن، مجتمعة مع صورة الطفولة، في ورقة عنوانها ذكرياتٌ مقتولة؟

لم أجد أي ذكريات إلاّ كان للحرب آثار فيها ،

فالفرح فيها بالنجاة من هشيمها يكتملُ ،

و القبيح فيها بالموت يُعنون .

ذكرياتي موجودة تحت أنقاض بيتنا الذي دُفن تحت ركامه ضحكاتنا و ذكرياتنا و عزّنا

و أيضاً منثورة بين قبورٍ ضمت تحت الأرض أهلنا

و لي ذكرياتٌ يلوح بريقُها الممزوج بالشوق لمن عزّ علينا من البلد هجرانهم.

ذكرياتي فوقها غبار الحرب تكدست و داخل الروح بآلامها تشبثت .

فلا تطلب مِن مَن عاش تحت ظل شمسٍ أشعتها نيران الحرب ، أن يكتب لك ذكريات ليلٍ ظلامه تضيئه فوهة مدفعٍ و نيرانُ معركةٍ ، و صرخةُ طفلٍ

نحن مسلوبون الآمن ، و نعيم الوطنِ و دفئ الذاكرةِ

و نحن المغمورون بالأوجاع ، و الآهات ، و النعوات

هيا محمد غياث معصرجي

سوريا

جَوارِح سُورِيا

لم ولن أنسى ذاكَ اليوم، قبل تسعِ سنواتٍ وفي يوم من أيامِ الشتاءِ القارص،
كُنا جالسين أنا وعائلتي حول الموقِدِ المتأجج، كُنا نسمعُ صوت الهواء الغاضب وهو يُصفق في الأبواب والمطر الكثيفِ من نافذة الغُرفة
أخذ والدي يُكلم والدتي عن أحوالِ البلد والمعيشة الصعبةِ التي نمر بها، كنت أنا وإخوتي نلهوا ونلعب وأصوات ضحكاتنا تَرُج المكان.

لم نحمل هم المستقبل، كان همنا الوحيد متى نعود من المدرسةِ لنلعب مع أطفال حيّنا، لم نكُن نعلمُ ما الذي يُخبّئ لنا المستقبل، أيا ترى سنحقق أحلامنا التي لم تفارقنا منذ ولادتنا؟
هل سأصبح طبيبًا أما طيّار؟

والأحلام تطول وتكبّر مع كبرِ العُمر، لكِن دونَ سابقِ إنذار، هُدم كلّ شيّ، وقع سقف أحلامي لهذه اللحظة، أتذكر ما أصبحَ في ذاكَ اليوم، تحولت مدينتي إلى حُطام مكور، وخراب لا يترمم، فقدت عائلتي حيال حرب شنيعةٍ، أخذتهم منّي وأنا في عمرٍ لا يفهمُ معنى الفقد!
والدي الذي كنت استند عليه، أصبح جُثّة هامِدة.

والدتي التي كانت درعًا يحميني من الحُزنِ والبرد، بعد رحيلها أصبح البرد ساكنًا في أضلعي.

وإخوتي الذين لعبنا وضحكنا وبكينا معًا، تركوني أبكي بمفردي.

أيعقل بِأنهُم تركوني جميعِهِم دفعةً واحدةً؟

أيعقل بأن يتركوني بمفردي أصارع الحرب التي سلبت نظري وبترت يداي؟

اي عقلٌ يحتملُ هذا، ليتني متُ قبل كل هذا.

حياة عبد القادر يوسف

سوريا

ذاكرة مليئة بالألم

حروب مرّت هنا وهناك ولم تكتفي بالمرور فحسب بل زرعت المُرّ في أرواح كلّ من يعيش على هذه الأرض..حروب ألتهمت الكثير والكثير ومازالت تجوب باحثة عن أرواح تتمكن من قتلها .ليت الحروب تعلم أنها عندما تقتل جسد شخص فإنها لاتقتله بمفرده بل تقضي على كلّ شخص له نصيب من حبّ ذلك الإنسان..

مدن أضناها الموت والغياب لتأتي الحروب وتقل لها جاءك الأعظم فلا مفرّ لك منّي...

فاجعات الحروب تتسابق لتسقط على رؤوس لا ذنب لها بما حصل ويحصل ..على رؤوس أناس بريئة من قذارة ماحلّ بها... أينما وضعت قدمك تجد ما خلّفته الحرب من كوارث تجعل العين تقطر دما من فجاجة ما رأت...كل شخص ذاق من هذا الكأس مرّ الفقد والوجع... في كل مرة نقف بها من جديد تصفعنا فاجعة جديدة ألحقت بأحد المدن لتقتل ماتبقى من أملنا وتجري تعديلها بوضع الميم مكان اللام واللام مكان الميم فتشبعنا من الآلام ولا تشبع برؤيتنا نصارع ذكرياتنا مع أشخاص أصبحوا في العالم الآخر... الفقر ،الجوع ،الألم،الوحدة،البرد،اليتم،القهر والذل أي شيء من هذا نعم موجود في كل ناحية وشارع من بلدي..من الموجع أن تصبح بلدك عبارة عن خراب كلّي .

طفل ينام كل ليلة وهو جائع ،طفل لاذنب له يستيقظ على فِقد والديه ليصبح يتيم الأهل، الحب ،الأمان والمأوى،طفل يزرف دموعه طوال الليل ليغرق بها وينام فاقد الرغبة بالحياة . طفل أجبرته الحرب أن يترك منزله ويلجأ إلى

الشارع . طفل لم يُكمِل تعليمه بسبب الدمار الذي ألحق مدرسته. عن أيّ ألم أحدثكم بعد ؟!

من المريع أن تصبح ذاكرة كل طفل سوري مشبعة بالآلام والدم والكراهية والحقد ..من المريع أن تسأل طفل سوري ماذا تريد من هذه الحياة فيضحك قائلا أي حياة هذه التي تحدثني عنها؟حياة لا حياة فيها ويكمل قائلا أريد فسحة من الأمان أريد أن أنام يوم واحد دون أن اسمع صريخ في معدتي وألا أستيقظ على خبر عاجل.

يا الله كن معنا دائما نحنا بحاجة لطفك أينما كنّا..يا الله أطلب منك أن يعود أبي إلى المنزل كل يوم من عمله حتى وإن لم يجلب لنا طعام أو مال وحتّى إن أتى مثقلا بخيباته ولكن المهم أن يعود سالماً .

يا الله قُهرنا بما يكفي ويزيد..

اتركوا لنا ماتبقّى منا ..نحن بحاجة أن نبني ذكريات جميلة بعيدة كل البعد عن الألم.؛نحن لا نريد إلا القليل من السلام.

ريتا جعفر ابراهيم

سوريا

نضج قسري

يتسارعُ العالمُ بمرورِ تلكَ السنواتِ العِجَاف، وَمازلتُ أَكبُر بينَ أحضانِ أيامي الوردية، تلكَ التي باتَ أبسطُ مايقالُ عنها "ذكريات"، أقفُ على زاويةٍ غير مرئية مِنْ ذاكَ العالمِ المغزو بالحروب وَأفردها علِّي أستنشقُ رذاذَ النُقيّ مِنْ هوائِها لِأبقى على قيدِها أعيش، بعيداً عنْ رائحةِ الدماءِ التي تعبقُ في شوارعِ مدينتي

في السنةِ السادسة عشر بعدَ الألفية الثانية، في تلكَ السنةِ الكبيسة بِكُلِّ ماتحملهُ مِنْ حروبٍ دامية توقَّفتْ حياتي عنِ المسير وَسادَ الظلامُ في أرجاءِ طفولتي، لِتقتلعها الظروفَ منِّي عنوة دونَ أَنْ تأبهَ بألمٍ تجلى أيسري مِنْ قسوةِ المشهد، لِتضعَ تلكَ الحياة الخبيثة رتبةَ النضجِ على أكتافي رغمَ صغرِ سنِّي مِنْ قسريةِ مارأيت

بِتُّ طفلاً ناضجاً الآن أو لربما لم يعُد لقبَ "طفل" يمثِّلني

عجوزٌ أنا أمشي الهوينى بينَ أشلاءٍ بشريّةٍ متناثرة في شوراعِ حيينا الذي لطالما حملَ الكثيرَ مِنْ صيحاتِ الطفولة وَأيامِ اللعبِ اللذيذ، حملتُ على راحتي رغيفَ خبزٍ امتزجَ طحينهُ بدماءِ أخي، لِأبقى فارغَ الفؤاد على مآذنِ الذكريات التي تتدفقُ دفعةً واحدة مع كُلِّ صيحة "الله أكبر"، أُحاوِلُ استرجاعَ رائحة الياسمينِ المُعتَّق التي استلبت رائحةُ القذائفِ مكانها

أتذكَّرُ كيفَ اتخذتْ السماءُ مِنْ عائلتي طيوراً لَها، أخذتُ أُلملِمُ أشلاءَ أجسادِهم بِأكُفّي الصغيرة وَأحتضنُها بِأدمُعِ مُقليَ المُجهدَة، تلك المواقفُ دستِ الكثيرَ مِنَ التجاعيدِ في روحي لتِطردَ مِنْها البراءة

كم مِنْ مكانٍ احتضنَ صراخَ نجداتي، طفلٌ ممزقَ الثياب كنت، أشعثُ الشعر، ملامحي حملت الكثيرَ مِنْ دمارِ بلادي، أصرخُ وسطَ انهمارِ المطر أَنْ زَمِّلوني!!، دونَ أَنْ أجدَ مجيباً لِعويلِ نداءاتي وَعناءِ خوفي المُطوَّل، أنامُ على أصواتِ معدتي الفارغة دونَ أَنْ أجدَ شيئاً أسدُّ بِهِ الرمق، حتى بِتُّ أقتضم نفسي لِأُسكتَ جوعَها

بين اشتباكاتٍ لاتعنيني أجدُني، لِيدُقَ ناقوسُ خطرٍ مفاجئ يدلُّ على انهمارِ أبابيلَ وحشيتِهم، فَأجدُني فجأةً بينَ أصوات الرصاص أحمي جسدي الهزيل وراءَ ساترٍ ما أَو داخلَ بناءٍ قريب حتى تهدأَ أفواهُ البنادقِ وَينعدمُ فتيلُ المدافع، لِأَمشي بِجسدي المُتعبِ وحدي وَأُكملَ سيري مُثقلاً بِدموعي التي تنتحبُ على صوتِ أبي الذي يراودُ مسمعي في كُلِّ هُنيهة

فَلا تُعاوِدوا نعتي بِالطفل، أنا الكهلُ المخضرَم الذي قذفتهُ أمعاءُ السنين وسطَ تلك المقصلة، أنا وليدُ الحروب المُحنَّكة التي سقتني سواعِدُها كؤوسَ الظلم بِكُلِّ عَطف.

رُهى محمود العلي

سوريا

دمٌ ونار

سوف ابدأ بالرثاء لقلب الضحية "

صوت أنينها كاد أن يجعل دهاليز أذني تنفجر، أصوات تتردد وتتعالى بكاء ودم، قلب يأن تربة ترتجف لم تستطتع تحمل الجثث، لقد قالت لي بأنها أصابت بالغثيان وبدأت التعب على كبدها فإنها أصبحت تتقيء دماء!

معدتها لم تستطيع تحمل متسع من ملء فاهٍ فقد أعلنت شبعها

لقد اتخذت من البكاء عادةً، حتى جعلت جميع أهلها المحتضرين الأحياء يدخلون في نوبة حتى كادوا أن يفقدوا الوعي

الأمان الذي كانت تتميز به قد سلبوها إياه، وأصبحت مجردة، عارية من الأمان

الخوف قد تغلغل بين حجر كل بيت، خذلان وخوف قد ولدوا داخل كل طفل لم ينطق بعد

دموع ودموع بكاء يتردد في صدى بلادي، دماء منتشرة على الجدران

أرض أصبحت ترتوي من شرب حساء الدماء بدل من الماء

أصبح ينبت محل الجثة ورد، وينمو داخل كل فرد من أقربائه شجرة الزوال التي بدأت تقتات قلوبهم شيئاً فشيئاً

الموت لَاحَ على بلدي، شجرة الحياة قد يبست، ولم يعد سوى ورقة صفراء ما إن وقعت حتى أعلنا رثاء السوريين أجمع

في كل يوم أسير بين أزقة المدينة أرى النهاية تلوح لي مبتسمة

وكأننا أصبحنا مجرد أرقام تنقل أخبارنا على التلفاز

لقد تم قتل عشرة مدنيين

تهمشنا على حافة البلاد تحت مسمى أرقام .

وكأنهم لا يعلمون أن كل منا فقد أجزاءاً من جسده

وبدأ ينتظر قدوم يومه قبل أن تخطف الأرض الجزء المتبقي،

لقد تجردنا لم نعد نملك شيئاً، ننتظر قدوم شظية الحرب التي سوف تحتسي دمائنا بقلب بارد

ليشاهد خبري آخرون وهم يتناولون أفخم الطعام لقد تم قتل شابة اليوم على يد مجرمٍ يدعى الحرب

ليقوم أحد يقتات الطعام بنهم، ألم ترى إننا نأكل أقلب عن هذه القناة!!

تباً لأمة ظنت أنها عربية! ولم تكترث للحظةِ صمت لكي تعبر عن حزن مزيف!

أبدأ بنعي كل طفل ورجل وامرأة سورية مازالوا صامدين ومحاربين للعيش تحت وطن قد كان الأم لنا يوماً

نحن الآن نرفع نعوتنا للسماء لأننا قد تجردنا، لقد أصبحنا محتضرين ولكن لازلنا على قيد الحياة

شتان مابين الموت والحياة في أرض تدعى سوريا!

هدى الخالد

سوريا

مذكرات طفل سوري(٧)

كنت أظن بعقلي الطفولي الصغير وبرائتي أنه لن يأتي وقت في تاريخ البشرية أسوء وأشد فظاعة من تلك الليلة السوداء التي تشيب لها الولدان ويتساوى فيها ضمير الإنسانية وأخلاقها ودولها مع حذاء أصغر طفل.

عندما كنا نياماً كأفراخ الحمام، كملائكة صغيرة، كبراعم في أول تفتحها، كفراشات ملونة. وفجأة ودون سابق إنذار استيقظت المنطقة والقرى المحيطة كلها بأطفالها ونسائها ورجالها على صوت انفجار مهول ورائحة تشبه رائحة الموت، خطفت أنفاسنا وأوقفت قلوبنا البريئة وأصبحت الملائكة تتلوى في أرض لا تسعها كأنما هي تذبح أو ربما كان الذبح أرحم وأسهل من الموت خنقاً، كانت ليلة أشبه بيوم الحشر فقد كانت آلاف من الناس مرميتة على الأرض كشياة ذبيحة تصارع الموت الذي دخل علينا خلسة مع الهواء وسط عجز المشافي والأطباء عن فعل إي شيء سوى انتظار الموت حتى ينتصر وترتاح هذه الأرواح البريئة من عذابها، كانت أبشع وأقذر مقتلة ومجزرة جماعية ولكن ليس لنا وإنما لضمير العالم الذي دفناه تحت أقدامنا. إلى أن اضطررنا قهراً وهرباً من الموت لمغادرة بيوتنا في تغريبة تركنا فيها قلوبنا معلقة على أشجار أرضنا وخرجنا إلى المجهول كجثث لا قلوب ولا أرواح فيها، فتمنينا لو أننا قتلنا جميعاً في تلك الليلة ولا وصلنا إلى هذا الشتات والتشرد المملوء بالذل والقهر والجوع والمرض والعطش وكأننا مرض خبيث معدي نفر منه العالم كله.

كل هذا العذاب لأننا طالبنا بالحرية والكرامة وبعض حقوقنا التي سقطت مع تقادم الزمن، وكسر خبز من سنابل أرضنا وكأس حليب من ثدي الوطن، كل

هذا لأننا دافعنا عن وطن يضيع منا كالسراب، عن بقايا وطن مقسم مجزء مهترء، مهدم الحيطان مخلع الأبواب.

فنفرنا العالم كله وأصبحنا شعباً مشرداً بلا وطن، نموت نموت ولا نجد كفن.

مؤيد عبد الكريم حوري

سوريا

جذوة الذكريات

عانيتُ قسوة الحرمان، بلا دارٍ ولا عنوان، سندي ومنبع الحنان افتقدتهم؛ فأمسيتُ يتيماً مشرداً بلا وطنٍ أشكو النَّوى والهوان.

تجرعتُ كؤوساً من الذل والانكسار، والموتُ داعب روحي مواسياً لعله يجمعني مع أحبتي في جنةِ الرضوان.

كان لي من العمرِ اثنا عشر ربيعاً وبعدها لم يزهر ربيعي يوماً وأنا بذاك الحال من الضياع.

أصواتُ القذائف هنا وهناك؛ اعتدت سماعها ورائحة الموتِ في كل مكان.

وأما رصاصاتُ الغدر فقد اغتالت طفولتي بعد أن سكنت جسديْ والديّ واحداً تلوا الآخر، فرشقت بي فاقداً للأمان، بين الأزقةِ عارياً لا يكسو جسدي إلا ثوب الحداد.

أدمنتُ الحزن حتى بات قريني، فمنزلي وجدرانه ورائحته المعبقة بالياسمين الدمشقي، وأحجاره صاروا ركام.

وأيُّ ذاكرةٍ هذه التي ستتسع لذاك الكمّ الهائل من الآهات.

ألغيتُ طفولتي وسابقتُ الزمن لأعيش كالرجال، هي بضعٌ من السنين مضت وأنا أعارك لأحيا من جديد ، وحتى البحر لم يرأف بي ولأمثالي ممن خذلتهم الحياة ولم يجدوا مأوًى في بلادهم فاتّخذوه سبيلاً للنجاة، غدر بي وبهم فكان

عدوي، واجهته بعد أن رأيتُ من كانوا معي من شدة توهج وجمال وجوههم ابتلعتهم ولفظتهم أمواجه على الشاطئ بعد أيام.

لم يبقَ معي من يؤنسني سوى بعضٍ من الصور ألتجئ لها ليلاً أحادث من بداخلها وأستحضر أطيافهم لأروي لهم عن معاناتي وعن خلجات نفسي وكم أرغب لهذا، وكأن أرواحهم ترافقني لتمدني بالقوة عندما ينتابني اليأس وتتملكني الأحزان!.

قمر عبد العزيز الخطيب

سوريا

يا أمنا

يا أمّنا يا أمّنا
الموتُ جالَ رُبوعنا
والجوعُ ينخرُ في العباد ..
والحالُ مُرٌّ لاذعٌ
والكلُّ يرقدُ في سواد ..
ضاع ابتسامٌ في الورى
وتفرَّقَت سُبُلُ الوِداد ..
الجمعُ مشغولونَ في
رزقٍ وفيهِ الإنقياد ..
وغلاءُ أسعارٍ بدا
كالجمر يكوي سَرمَدا
بعيوننا قد صار أيضاً كالرَّماد ..
ويقصُّنا دمعُ الصغار
وبكاؤهم هزّ الجماد ..
والليلُ خيَّمَ في النهارِ
أزالَ نوراً بالسّواد ..
لا حرف يكتبُ حالَنا
الباءُ ضاعت فوق ضاد ..

وسُكونُنا مستوطنٌ

ويقيم مرثاةَ العباد ..

هذا عزاءٌ قائمٌ

عنّا لقد قُطِعَ المداد ..

والخوف طازجُ عندنا

والبؤسُ ينشرُ حالهُ

مثل الجراد ..

مُتفَنِّناً في قتلنا

ويُحِبُّ طعم الإصطياد ..

ويدوسنا بحلوقنا

نعلٌ لشخص الإفتقاد ..

لا شِعرَ يرثي حالنا

لا غنوةً لا قصّةً

وروايةُ الآلام باعت

دمعنا يوم المزاد ..

والأبجديةُ أفلَسَت

والدّمعُ قد شَقَّ البِلاد ..

سليمان عبد الجبار الحسن

سوريا

مفارقة

أرى الحياة عبارة عن فرصة، لكن من يغتنمها؟

من هو ذلك البطلُ الذي يمتلك من الشّجاعةِ ما يكفي لكي يثأر من قدرهِ ؟! و يعبر فوق جروحهِ التي ستتحول مع مرور الزّمن إلى مُعضلةٍ في اللّسان، أو عجزٍ في عضوٍ ما!

إنّها ندوبٌ، عميقة و مخيفة كالذّئب الذي كان يطارد ليلى، و لأنّها ستظلّ عالقةً في جوفي للأبد، سوف نصبح أصدقاء، نتساير، نتشاركُ الأحاديث، و نتبادل الهموم و الآراء، ثم إن خوفي سيكبر معي أيضاً، و هذا يعني استحالةَ موتِ الوحش!

اسمي "مريم"، أبلغُ من العمر، امم، دعني أفكر، حقيقةً، لا أعرف لأنني لم أتعلم الحساب، و لم ألتحق بالمدرسة، لكنّ مرآتي تخبرني أنني كبرتُ كثيراً، نضجت، و تحوّلت حبيبات السّكر في ذهني إلى مفرقعات تسبّب النّزيف لعقلي، لكثرةِ تفكيري بجروحٍ ابتدأت من قلبي و انتهت بأخمص قدمي!

قد يُخيّل لك عزيزي القارئ أنّ عمري تجاوز العشرين، لكنّ مخيّلتي، بفضلِ ما قُدّر لي من شقاء، تمدّدت كخيطٍ مطاطيّ، كلّما ازداد طولهُ اتسعت رقعةُ تصوّراتي .

لذا عزيزي لن أقص عليك حكاية "ذات الرداء الأحمر" بسبب اللافتة التي ألصقت على ظهري بكلمةٍ بعيدة عن معاناتي ألا وهي "طفل"، بل سأقصّ عليك حكاية "المدينة الحمراء" .

تصوّر مدينةً ليست لها حدود، منازلٌ أو أبواب هي فقط خندقٌ يحوي عشرات الموتى، مع من هم على قيد الحياة، آلاف الأحلام مقابل الكثير من أعواد الثقاب لها.

مدينةٌ بلا سماءٍ و لا غيم، تمرّ عليها فصول العام بلا أي مؤشرٍ لتساقط الأوراق أو ربيعها، بداياتها مثل نهاياتها، لا شيء يتضح منها، صدقاً لا شيء، في حين أنني و أصدقائي في المخيم نعيش بأمانٍ و رفاهية مخادعة على أساس أنهم استطاعوا استبدال الوطن ببضع صناديقٍ تسمّى خدمات المنظمة الإنسانية،

نحن أطفالٌ بملامحهم فقط أما قلوبنا فقد كانت بحجم هذا الفضاء الرّحب، وسيعة و مكتظّة بأحاديثِ البراءة التي طُعِنت في تلك المدينة .

كنتُ أكرهُ اسمي لقناعتي بأنه مصدر أحزاني و تشاؤمي لكن أمي كانت كلّما تذمّرت احتضنتني ثم سردت لي كذبتها البيضاء المعتادة "عندما جئتِ، تجدّد الربيع و انزلقتِ من رحم زنبقة تشبهكِ".

لقد كانت أمي سعيدة فهي تشعر بأنها وضعت زنبقتها في غلافٍ، صحيحٌ أنه غلافٌ مشوبٌ بالطّين و الرمل، موضعه خيمة، يسقيها كل يوم بماء المطر أو تتسلّط عليها نور الشّمس الحارقة و مع ذلك هذه الخيمة أفضل من مدينة التعساء، مدينةٌ مغرورقةً دموعها بالدّماء، و من أرضٍ بلا منازل إنّما تحولت لأكبر حاضنةٍ للبراميل المتفجّرة و القذائف،

ذاك القمر كان هو الوحيد صاحبُ السّلام و الوميض الرحيم علينا في ظلّ كل تلك الأحداث، ربّما لأنه شعر بأنّها ليلتنا الأخيرة فقرّر بأن يودّعنا بلطف.

ذلك الوميض للمرّةِ الأولى حاولت أمي استبداله بنصفِ شمعة، لكن من أين لنا بالشمعة أو نصفها ؟! خرجت مع أمي لنبحث عن بديلٍ للنّور، لعلّنا نخرجُ مع الآخرين قبل أن ينتهي موعد إخطار المدنيين، و عندما عدنا لم نعرف ما هي وجهتنا، للحدّ الذي جعلنا نبحث عن الجدران المجهولةِ، عن ذكريات أبي

و أمي، طوال تلك السنين، فبحثنا حتى جاء الفجر ليبشّرنا أن منزلنا سقط إلى أعمق نقطةٍ تحت الأرض.

كم كانت حسرةُ أمي عظيمة، لأوّل مرةٍ أراها متكدّرة الملامح، بشعرٍ أشعث و ضفائر ملتويتين حزناً و مواساةً منهما لها، و كأنّ الفاجعة التهمت وجهها النّاعم، و أعادتهُ مصاباً بالشحوب حتى العظم، و اليوم، بعد أن هدمت بأكملها تقريباً، أصبحت المدينة بلا حصنٍ، ليقفلها الكبار بأسوار من حديد، و نحن أهلها و سكانها و أجدادها و أطفالها، مزارعيها و معلميها و أمهاتها لم يبقَ لنا شيءٌ يُذكر.

نحنُ الغرباء الذين أوقعوا قفل مدينتهم سهواً في البحر، اعتقاداً منهم أن الشّمل قريب، أو أملاً منهم بأنها ستشتاق و تردّ إليهم الصدى بالمناجاة، لكننا و منذ خمس سنين لم نعود و يبدو أننا لن نعود.

أما أنا فقد نذرتُ طفولتي للآخرين، لأنني أريدُ أن أتخلص ممّا التصق بي، أريدُ أن أصرخ، أن أعبّر عن ألمي، أن أتخلص من لجامي الذي لم يسمح لي بعد بالبكاء، و هذا دليلٌ آخر لك عزيزي القارئ بأنني لستُ طفلة، و لا ينسبني هذا الوصف و بعيد عني كليّاً .

لقد كان الوطن للجميع لكنّه الآن لشخصٍ واحد . لملكٍ واحد، كلّما شدّ قبضتهُ صرخت الأرض تناجي، و تزاحم الغيم بغضب، ثم وقعت الصّاعقة .

و من بعدها لاشيء سيهزّني في العمق، لا شيء سأذرف دموعي لأجله، فهل يستحقّ بعد كل هذا؟!

نور محمد جومر

سوريا

لقطاء الأفئدة

يوماً بعد يوم وساعة تلو ساعة يزداد عدد الأطفال اليتامى واللقطاء، أطفال يعيشون من غير أب أو أم يرعاهما فكانت تلك مشيئة الله وقدره ولا اعتراض على حكمه.

لكن اليوم أريد أن أتحدث عن تلك البقعة السوداء الملوثة بالوحل التي يعاني منها كثير من المجتمعات ولا سيما بلدي نتيجة للظروف الراهنة التي نمر بها.

الى أولئك الأطفال الصغار الضعفاء اللذين يولدون ويرمون على قارعة الطرقات وأزقة الحدائق والشيء المدمي أنهم يرمون في أكياس على حاوية قد علَت بالقمامة، حاملين صوتهم الباكي معهم أينما ولّوا وجوههم، آملين بصرخاتهم أن يبقوا في حجورِ آبائهم.

يالله ماهذا؟!

هل يعقل بأنه يوجد أشخاص مجردون من المشاعر الإنسانية؟

نعم، لأسف يوجد الكثير، الكثير

ماذنبهم ، ماجرمهم، هل كانوا عبئاً كبيراً أم كانت جريمتهم فقر أبائهم أو ربما كانت نزوة من كلا الطرفين واختيار القدر وأنتم.

هم من يدفع ثمن ذلك.

لماذا فقط هم من يدفعون الثمن؟

كيف ران على قلوب آبائهم أن يفعلوا هذا، ألم يتفكروا أم لم ينظروا إلى ملامح أطفالهم الصغيرة إلى أعينهم التي تتحدث بأنهم يحبونهم بأنهم موطن

الدفء الوحيد من هذا الكون الذي ملأ بالوحوش وكلٌ منهم ينتظر فريسته، وإلى

صغر أناملهم الى ابتسامتهم البريئة الى صغر حجمهم.

قد حرموا ذاك الصدر الحنون وذاك السند الذي كان يعتقد بأنه لا يميل ولكن مال وتركهم، ألم يتفكروا؟

ماذا سيحل بالاطفال عندما يكبرون ويعلمون حقيقتهم بأنهم لقطاء، ما ردة فعلهم عندما يشاهدون أبٌ يمسك يدي طفله الصغير ليذهب إلى المدرسة وأمٌ قد حملت طفلها بين أذرعها إلى مدينة الألعاب ونظرات الحزن تسيطر على قلوبهم تلك هي حرقة الفؤاد وذوبان الأكباد.

فأنتم أشخاص قد سلبت منكم الإنسانية ولا يليق بكم بأن تحملوا لقب الآباء فقد ماتت في حجوركم كل مشاعر العطف والود، وقد نسيتم بأنه يوجد الآلاف من الناس يتمنون بأن يرزقون بفلذة كبد وأنتم حين رزقتم تخليتم عنهم في ذاك الفضاء الشاسع، غير مبالين ولا مكترثين لأشياء التي قد يمرون بها هؤلاء الأطفال.

فكم من غصةٍ حقنت في أجسادهم وكم من دعوة دعو بها الله جهرة وعلانية بأن يأتي اليوم الذي يلتقون فيه بآبائهم وبعضهم الآخر تمنى لو أنه فارق الحياة لحظة ولادته.

سأقول لكم جميعاً بأن فلذة أكبادكم سيحاجونكم أمام الله وسيقولون ماذا فعلتم بهم يوم لا يظلم عند الله أحد.

بشرى احمد طقش

سوريا

مذكرات طفل سوري(٨)

هل تعرف من أنا...؟!

أنا ذاك الطفل الرمادي الذي لا يعلم ما يحدث؟ وكيف حدث؟ فاكتفى بنظرة استفهامية مخزية اختلط فيها الأبيض و الأسود بلون محايد بعيد عن جميع القطيع بكافة زعمائه المتلونين.

أنا ذاك التلميذ الذي طلبت منه معلمته موضوعا" أدبيا" ليحث المغترب على العودة إلى وطنه الأم الحنون، فيذهب لأخته الشابة الجميلة طلبا" للمساعدة.

أخته التي بترت يدها جراء قذيفة سقطت على منزلهم، لتضحك بسخرية مبكية وتقول: من الأفضل له عدم العودة أبدا".

أنا ابن ذلك الرجل الكريم الطيب الذي قلبت أحواله بين ليلة وضحاها فبات يعيد حساباته المالية كل ليلة ويحترق قلبه لأنه لم يعد باستطاعته تقديم الرفاهية السابقة لأولاده، والتي أصبح فجأة ينعم بها أولاد جيرانهم فظهرت تلك الفجوة التي بينت طبقات جديدة لا تمت لأصحابها بأية صلة سوى الاستغلال والتعدي على ممتلكات الغير.

أنا ذلك الولد المشاكس الذي يهوى لعبة الدحاحيل والغميضة فلا يجد من يشاركه شقاوته فالكل مشغول بالسؤال عن الذي يملك أحدث الأجهزة

الخليوية منهم والذي لديه اللعبة الافتراضية الأحدث للمشاركة فيقابل طلبه بالسخرية وعدم التطور.

أنا ذلك الأخ الصغير الذي أدهشته هيستيريا أخيه الكبير الواعي بعد اجتماع مهم لما يسمى مجلس الأمم المتحدة ليصرخ قائلا" : أمة عربية ساقطة ذات رسالة عاهرة

أنا قريب تلك الفتاة التي خطفت أثناء دوامها كممرضة في المشفى ليتفاجأ لاحقا" بمقطع فيديو لها ولكل زميلاتها وهن يمشين عاريات حيث تم ذبحهم من قبل من هم بعمره مع قول الله أكبر وتعالي الضحكات الشيطانية من كل صوب.

أنا الطالب الفضولي الذي يصعب عليه فهم منهاجه الدراسي الذي يدعي المثالية فيصف الأمان وكمية الموارد والخيرات الطبيعية والاكتفاء الذاتي والشمس الساطعة فهو لا يتوافق أبدا مع واقع بلده الموبوء منذ عقود مضت.

أنا المتعب من كثرة المبادئ البالية العديمة النفع، أنا الذي سأم السؤال عن الدين وإدخاله في مختلف مجالات الحياة، أنا الزاهد من الحاضر والخائف من المستقبل.

أنا الذي سيكبر دون رغبة منه أبدا.

شيرين عيسى الخلوف

سوريا

ألوان

شمس، شجرة، وعصافير في السماء وتحت الشجرة وورود رسمت لوحتي ولونتها بالطين الذي امتزج ببياض خيمتنا ولكن المطر أفسد لوحتي.

نادتني أمي أدخلي يا ياسمين، مسحت بكفها الحانية دموعي لا تحزني سأحضر لك ألواناً، ولكني أريد ألواني التي تركتها خلفي وأوراقي المتناثرة في أرض غرفتي.

غرفتي التي تركتها خلفي عندما صرخت أمي اركضي يا ياسمين وأسرعي قبل أن يأتوا، لم أكن أفهم معظم كلام الكبار كانوا يصفوهم بالإراهابيين رجال أسوأ بنظري من الأشرار التي كانت ترويها لي أمي في قصصها قبل النوم، رجال سرقوا مني بيتي غرفتي وأيضاً أحلامي، نظرت إلى خيمتنا كانت بيضاء عليها أحرفٌ كبيرة زرقاء قال لي أبي أنها الوكالة التي تساعد اللاجئين أمثالنا.

همست لي أمي أما زلت مستيقظة يا ياسمين، نعم لازلت أفكر، بما تفكرين يا صغيرتي:أفكر هل سنبقى هنا، طمأنتني أمي بأن وضعنا سيتحسن بعد عدة أيام سننتقل الى مخيم، ظننت أن المخيم مكان يشبه بيتنا لم أتخيله قط أنه مكان أشبه بعلب الكبريت المتراصة التي تحصر داخلها مئات الأحلام وآلاف الأدعية، أغمضي عينيك يا ياسمين قال أبي يا إلهي علبة تلوين أنت رائع حقاً يا أبي، أريدك أن ترسمي بها حلم أجمل وواقع أجمل لعل الله يجيب دعائك ويحقق أحلامك.

بشرى عاصي

سوريا

مناجاة ذكرى طفولية

ضاعت حروفي في متاهات العمر، فأسرعت ألملم ما تناثر منها ، لأعيد أنفاسي لحياة منسية

زائرون، في حياة زائلة.

سائرون في ممرات ضيقة.

حالمون، بمعجزة تعيد للقلب نبضه.

سارقون، من الليل نجمة.

تضيء عتمة أرواحنا،

نائمون، على أحلام سرمدية، وردية

مستيقظون على واقع أعوج، بت مرهقة

كطفلة سرقوا منها دميتها المفضلة، تلك الدمية ذات الضفائر

لامعة كأقراط ذهبية، تمنيت لحظتها أن نعود إلى الماضي،

ذاك الزمن الجميل

تعود بنا الذاكرة إلى عمر الطفولة أيام البراءة أيام الشقاوة حيث ركضنا حتى ملت الأرض من ضجيخ أقدامنا وماذا عن أصواتنا والأغاني التي حفظتها صخور قريتنا

بخربشات من أحجار بيضاء ملأت الشوارع

وزخرفة أسمائنا على الأشجار وهتافاتنا في طريق العودة من المدرسة

وماذا عن تشابك الأيادي حيث كانت تتولد لدينا مشاعر كنا نجهلها

كنا نجهل أننا سوف نصل إلى أيام نتمنى فيها

أن نعود إلى ذلك الشجار وتبادل كلمات اعتادت آذاننا على سماعها من أفواه بنات حارتنا

كنا نجهل شعور الحنين والشوق

كان أغلب الظن ألا نفترق

صار الآن من أبسط أحلامنا أن نرى أطياف

من نحب في مخليتنا والمنام الذي يرافقنا ليلا والدموع تملأ وسائدنا خيفة من أحد يرانا فيهبنا شعور شفقة لا تضر ولا تذر

فنردد آيات من كتاب الله الكريم

حتى تهدأ الروح وتطمئن.....

ألا بذكر الله تطمئن القلوب.....

سمية محمود عامر

سوريا

مذكرات طفل سوري(٩)

رباه، هذا بعض مما قيـــلَا
هلْ زُوِرَّتْ أحلامنـــا تأويـــلا؟
قد قيل أنـــّا في المدينة فتيةٌ
متهافتون: مشـــردا، وقـــتيلا
متناوبون لِأكـــل أطباق الردى
نتقاسم التكفين والترحيلا
رباه، هذا حالنا متذمرٌ
ومن الهناء مجـــرداً ونصيلا
رباه نحن الاولين أصابنا
كدرٌ ، ونحن الاخـــرون عويـــلا
نحن السنين الـغُبر قد قدرّتنا
نحن الحراف الضالـــيّن ســـبيلا
نحن الشقاء الـْ..ـــعزّ ترك دياره
حتى يئُوودُ بســـعدنا تنكيـــلا
رباه ، أنـــّا فتيـــةٌ ، وجِـــدالنا

منْ مِنُــنا اتــخذ الشقاء خلــيلا؟
أشكيك، إن قصيدتي نواحــةٌ
وتُــخَوِنُ التفسيــر والتحليــلا
أشكـوْ أبابيل الشقاء وفِــعلهــا
رشَــقَتْ حــروف قصيدتي سجيلا
أشكوْ حياة البائســين وليتني
أحظى بعيش الهانئيــن قليــلا.

إسراء مللوك

سوريا

يتامى ليسوا يتامى

شوارع جميلة بنفوس قبيحة

طفل سوري أنا أعاني ما أعانيه، شهوة لرغيف خبز غرامته ثلاث ساعات من الوقوف أو أكثر ، حسرة لثوب جديد بنصف راتب شهري

نحن جيل سلبت منه برائته بمراحل صغيرة، دفنت دُماه وراء الوعي ونضج عقله أكثر من اللازم وتوبيخا يزداد يوما بعد يوم "أنتم جيل فاسد لا ينفع لشيء"

اللوم ليس علينا مجاري السنين ساقت بنا إلى حافة الهاوية سعيا خلف حياة لعلها تكون كريمة

أب يسابق الليل والنهار لتأمين لقمة العيش لاوقت لديه ليدفع طفلا نحو الرشد فالهموم أكلته إلى حد قلبه، حُرم علينا الجري خلف بعضنا لعبا لنحصي أعداد الأكفان بيننا

سيسكت كل شيء وننطق نحن أطفال كنا في الحرب رجالا

سنطالب بحياة لا تشبه حياتنا

كبرنا في عمر صغير

هل سنصغر في عمر كبير ياترى ونعيش الطفولة؟

ايمان سعيد

سوريا

مذكرات طفل سوري(١٠)

تمطرُ السماءُ رصاصاً لا غيثاً على قلوبِ السوريين وليالي الظلامِ تزداد، وسوادٌ يزيدُ ويزيد، على قيدِ الخيبة تحيا القلوبُ وقلبي ماتَ منذُ زمنٍ بعيد إثر خيبةَ الحبِ يا وحيدي سورية ..

حلب.. ٢٠١٤ القذائفُ تملأُ السماء ودويّها يفزعُ أرواحنا وكأنّما الموتُ في جولةٍ بينَ المنازلِ ينتقي مَن سيأخذ معهُ في هذهِ المرة لم تكن قسوةً من الموت ، لا بل هي قسوةٌ من الحياة التي رفضتنا، عندما تقيأتنا من جوفها، وتركتنا طُعماً سهلاً للموت .

أيامي باتت تمضي على ترقّب شديد، تُرى في أيِّ لحظةٍ سأموت !لكني يوماً ما ترقبّت فقدكَ، رغم أنّك أحبَّ الأشياءِ أليّ، لكني لطالما أقنعتُ نفسي أن مدافعاً عن أرضهِ لن يموت، لن يتركَهُ الله لتُسقى الأرضُ المتخمةُ بالدماءِ بدمهِ، وأنا أواظبُ على التوسّل والدعاء لكَ ولي ولقلبينا الوليدين في عالمِ الحبّ الحزين، فبلادنا يا وحيدَ قلبي لا تحتوي الحبّ ومدينتي باتت مدينةَ الموتِ والخيبات لابدّ أنّه قد حانَ موعد عودتهُ الآن، فقدتُ التواصلَ معه منذُ أسبوع ولا أعلم في أيّ أرضٍ هو الآن تُراهُ حيٌّ أم..

لا لا... فلتذهبي أيتها الأفكارُ الخبيثةُ من روحي المنهكة أرتّب نفسي متجاهلةً صوتَ القذائفِ والرصاصِ وصرخاتِ الأمهات التي تكاد السماءُ تنفطر من شدتّها وحزنها أحاولُ أن أنسى مشهدَ أبي وأمي وهما ملقيان في منتصفِ الطريق وسط بقعةٍ من الدماء والأشلاءُ في كلَّ مكان أحاولُ أن أنسى أصابعَ

يدي المقطوعة منذُ أشهرٍ إثر قذيفة، أريدُ فقط أن ألقاك، أن أحلمَ بلحظةِ شروقٍ في عالمِ الظلام هذا ولياليا لا تنصرف ولا بصيص للحياةِ إلا في الخيال .

طهوتُ بعض البطاطا التي لا أملكُ سواها وقطعة صغيرة من الخبز، لا بأس في ذلك سنشبعُ بها المهم أن نكون معاً أجهزُ الطاولة وأصففُ شعري بيدي الأخرى التي بدأتُ أعتاد على استعمالها، سأرتدي ثوبي الأزرق لابتعد بكلِّ ما بي عن السواد رغم تذكري حبك اللون الأحمر لكن ذلك لم يعد يليقُ بنا، نحن الذي تحوّلت أرضَنا الخضراءُ إلى حمراء نحن الذين سقطت من عيوننا دماءٌ بدلَ الدموع .الأزرق أفضل نعم، لا أريد أن أذكر آلامي.

الساعة التاسعة مساءً، مضى على موعدِنا ساعة وربع لا بأس، ربّما بسببِ قلة الموصلات، سيأتي حتماً لن يخيبَ ظنّي، وفي غمرةِ قلقي طُرِق البابُ ها قد جاء أخيراً ،يتراقص قلبي المكسور على سيمفونية الحب والأشواق، وهدوءٌ قد حاوطني كأنّما الأصواتُ خفتت وما عدتُ أسمع سوى خفقان قلبي القوي .مرّت الدقائقُ طويلة جداً لوقتِ وصولي إلى بابِ المنزل رغمَ أن منزلي كان صغيرٌ جداً ولا يكاد يساعدُ المرءَ على التحرّك بداخلهِ، إلّا في هذه المرّة روحي أسرعت وجسدي بات بطيء قياساً مع سرعتها *ريم: مَن على الباب؟

-عابد: أنا عابد يا شغافَ القلبِ، افتحي لي قد وفيتُ بوعدي فتحتهُ مُسرعةً

*ريم: الروحُ وافتني أخيراً يا كلَّ الروحِ ومنفذُ الحياة الوحيد

-عابد: اشتقتُ لكِ وعانقتهُ بكلِّ جوارحي، وبقوةٍ ما عهدتُها في نفسي، كما طفلٍ يخافُ الحياةَ ويهربُ دائماً إلى حضنِ أمهِ الدافئ ليقينهِ التام أن هذا المكانُ تحديداً لن يخذلهُ ولو خذلته الأرضُ ومَن عليها عتمةٌ هائلة أحاطت بنا، ما الذي حصل؟ صوتٌ يكاد يُمزق أذناي، ويلاه ياربي ماذا حدث ! أصرخُ بصوتٍ خائفٍ لا تقوَ حنجرتي

على إخراجهِ

ريم: عابد.. عابد.. أين أنت يا نور عيني؟ !أشعرُ بشيءٍ ساخن يسيلُ على جسدي والظلامُ من حولي أخيراً سمعتُ صوتهُ جواري

–عابد: أنا هنا حبيبتي، لا تخافي سيكون كل شيء على ما يرام

*ريم: ماذا حدث؟

-عابد: أظنُ أنه صاروخ أو قذيفة، دعينا من هذا الحديثُ ينقطعُ صوتهُ لثوانٍ، وصوتُ نفَسَهُ المتألمُ يملأُ مسامعي

*ريم: عابد هل أنت بخير أجبني؟

-عابد: لقد اشتقت لك كثيراً، حتى ما عدتُ أعرف صباحاتي من مساءاتي لم أكن أودُّ أن آتي مودعاً أبداً

*ريم: وداعُ ماذا !!لن نفترق لا

-عابد: طيلةُ السنواتِ هذه وأنا على جبهاتِ الحرب، كان أكثرُ ما يخيفني هو أن أفارقَ الحياةَ دون أن أُشبعَ قلبي بصوتكِ الناعم الحنون كنتُ أخافُ أن يدفنوا جسدي دون أن تلمسه يديكِ الطاهرتين دون أن تضعي قبلةَ الوداعِ على جبيني كوسام لي ومكافئة على صبري كلَّ الأيام الماضية *ريم :توقّف عن هذا الكلام، سيأتوا لإنقاذنا سريعاً لا تخف يا حبيبي لا تخف كل شيء سيكون بخير ومرت لحظات من الصمت *ريم: عابد لا تتوقف عن الكلام أرجوكَ، احكِ لي شعراً جميلاً أكتب قصائداً بعيني كما كنتَ تفعلُ سابقاً - عابد :لا داعي يا جميلةَ العينين، فاللغةُ غيرُ أهلة بوصفِ إبداعاتِ الخالق * ريم: اقترب مني أريدُ أن أراك -عابد :أنا بجوراكِ امسكي بيدي *ريم :أنا لا أراك ولا أرى أي شيء يا ويلتاه هل فقدتُ بصري ! دمائهُ تنسكبُ على جسدي، أشعرُ بها ساخنةً كما أرضِ بلادي، لا لا تلبسني ثوباً أحمر إنّي أمقتهُ كثيراً، لا تجعل ثوب حبنا من دمِك المعطّر بياسمينِ الشامِ النقيّ

لقد أرسلت

منذ بضع ثوانٍ

أريدُ أن أبصرَ للحظاتٍ فقط لأمعنَ النظرَ للمرةِ الأخيرة بتفاصيلِ وجهك الجميل، لأرى الرجولةَ الشامخة مرةً واحدة فقط، فقلبي قد اشتاق ما عدتُ أسمعُ صوتَ أنفاسهِ.. لقد مات في حضني وعندما أخرجونا من تحت الأنقاضِ التي دوّنت آخر كلماتهٰ بدأتُ أجهشُ بالبكاء فغسلتُ قلبي وغسلتُ محبوبهُ غسلهُ الأخيرَ بدموعي المتلوعة ودفنتُه معهُ، ما حاجتي لهُ وقد غادروه سكانهُ جميعهم !لا حاجة لروحي بعدَ الآن ، هل تحيا الأرواح بدون أوطان !وأنا في غربةٍ متكررة تنهشُ جسدي وروحي بترو وتستلذُ بعذابي شيّعوا جسدَهُ الطاهرَ دونما أراهُ، وقفتُ ثكلة أنحبُ فراقهُ، أَصرخُ بأعلى صوتي شهيدٌ أنت يا وحيدَ قلبي إلى جناتِ الفردوس دربك رافقتكَ روحي يا شهيد رافقكَ حبّي يا شهيد رافقتكَ حياتي يا شهيد اكثروا من الزغاريدِ على عريسي الجميل، انظروا إلى بدلتهِ الحمراء المعطّرة انظروا كم جميلٌ الفستان الذي ألبسَني أياهُ قولوا لي بالله عليكم كم يبدو الآن جميل !فأنا لم أُكرم برؤيته للمرةِ الأخيرة وما عاد لي حاجةً بعينين لن تُمعنَ النظرَ بهِ رافقتكَ روحي يا شهيد

.وضعوا جثمانهُ تحت التراب ذاكَ المحاربُ القوي الصامد بقيتُ وحيدةً بلا أب ولا أم ،بلا يدٍ بلا عينين وبلا قلب ولا حبيب دفنتُ قلبي مع صاحبهِ، وبكيتُ عليه حتى جفّت الدموع بقيتُ بلا وطن يا كلَّ أوطاني الجميلُ أنّي لن أرى بعد اليومِ أرضَ بلادي تُسقى بالدماء، لن أرى الأشلاء، لن أرى الدمار بقيتُ ممكسةً بحفنةٍ من ترابِ بلدي الطاهر لأشبعَ روحي عن فقدها كله.

رهام عثمان أحمد

سوريا

الفهرس

عنوان النص	اسم الكاتب	رقم الصفحة
مذكرات طفل سوري١	ليال سالم سليم	٤
حرب	ميس الريم زريقات	٨
مذكرات طفل سوري٢	دلع سائر داود	١٠
مذكرات طفل سوري٣	جعفر بشار مصطفى	١٣
مذكرات طفل سوري٤	أميرة عبد القادر دبل	١٧
مذكرات من الذاكرة	باسكال احمد عيسى	٢٠
نساء في زمن الحرب	بتول ابراهيم داؤد	٢٢

مذكرات طفل سوري٥	ميس عتيق	٢٦
واقع مخيف	حيدر الضاهر	٢٨
اطفال الحرب نحن، لسنا أطفال السلام	آية سليمان	٣١
مذكرات طفل سوري٦	أمينة المحمد	٣٣
ذكريات مقتولة	هيا معصرجي	٣٥
جوارح سوريا	حياة يوسف	٣٧
ذاكرة مليئة بالألم	ريتا ابراهيم	٣٩
نضج قسري	رهى العلي	٤١
دم ونار	هدى الخالد	٤٣

مذكرات طفل سوري٧	مؤيد حوري	٤٥
جذوة الذكريات	قمر الخطيب	٤٧
يا أمنا	سليمان الحسن	٤٩
مفارقة	نور جومر	٥١
لقطاء الأفئدة	بشرى قطش	٥٤
مذكرات طفل سوري٨	شيرين الخلوف	٥٦
ألوان	بشرى عاصي	٥٨
مناجاة ذكرى طفولية	سمية عامر	٥٩
مذكرات طفل سوري٩	إسراء مللوك	٦١

يتامى ليسوا يتامى	إيمان سعيد	٦٣
مذكرات طفل سوري١٠	رهام أحمد	٦٤

تمّ بفضل الله تعالى

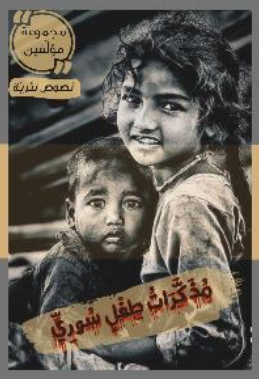

مُذَكَّرَاتُ طِفْلٍ سُورِيٍّ

حين ترغب بأن تفرغ قريحة ألمك؛ تمسك قلمًا وورقة،
تكتب بها ما توارد على يومك من غصّات،
فكيف إن كنت طفلاً؟ ماذا ستكتب؟ وكيف ستحمل
الحروف في روايات عدّة لتخدم ما انساق إليك؟
في مذكّرات الأطفال فقط نحلم ونطير أو تُكون بنا
تلك القصص بدايات لشيخوخة مبكّرة.
احزموا أعينكم وغوصوا معنا في مشاعر لا تُكتب
عبثًا.

سندس عبدالله حماد

فريق
أثر كاتب

إشراف:
أحمد آل صالح

تدقيق:
سندس حماد

تنسيق و تصميم غلاف:
دعاء الطيباني